

ملخص برنامج [دليل المسافر] / الشيخ الغزي - الحلقة ٥٥

www.alqamar.tv

● عنوان حلقاتنا المتبقية مثلما بيّنتُ ذلك فيما تقدّم في الحلقتين الماضيتين: زُبْدَةُ المَحْضِ.. وهذا هُوَ الجُزءُ الثالثُ تحتَ هذا العُنوان.

زُبْدَةُ المَحْضِ مِنْ كُلِّ ما تقدّمَ في حلقاتِ هذا البرنامجِ بِكُلِّ التفاصيلِ المُتقدّمة، زُبْدَةُ المَحْضِ هي: العقيدةُ السليمةُ والتي عُنوانها: الحُجّةُ بن الحسن.. أعني معرفتهُ والوفاءُ بعهدِ ولايتهِ وإمامتهِ.

منهجان تحدّثَ القرآنُ عنهما بوضوح: منهجُ رجلِ الدينِ الإنسانِ يقودنا إلى الدينِ الزهراي، ومنهجُ رجلِ الدينِ الحمارِ يقودنا إلى الدينِ السبروتي.. إنّه دينُ السباريتِ مِنَ الإيمانِ كما وصفهم إمامُ زماننا.

● مثلما قُلْتُ لكم أنّي سأحدّثُ عن بعضِ ملامحِ الدينِ السبروتي، إنّه دينُ السفاهةِ والجهالةِ والحماقة.. الدينُ الذي يُبعِدُ المُتديّنينَ به عن الحكمةِ وعن المعرفةِ الأصيلةِ ويدفنُ عقولهم تحتَ رُكامِ الثقافةِ الناصبيّةِ وتحتَ رُكامِ الجهلِ والجهالةِ والصنميّةِ.. إنّه المنهجُ الديخي، إنّها الصنميّةُ التي تتعاققُ مع الديخيّةِ في أوضحِ صُورِ السفاهةِ والتفاهةِ والجهالةِ.

من أبرزِ ملامحِ الدينِ السبروتي أنّهُ دينٌ حبسَ نفسَهُ وحبسَ المُتديّنينَ به في مَرحلةِ التنزيلِ التي نُسختُ.. إنّهُ دينٌ قد نُسخ، دينٌ باطلٌ.. كانَ صحيحاً قَبْلَ أن يُنسخَ، ولكن بعدَ أن نَسختُهُ مَرحلةُ التّأويلِ صارَ ديناً باطلاً لا معنى له.. مَنْ يتديّنُ به لا يُوصَفُ بأنّه مُؤمن.

دينُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ هُوَ الدينُ الزهراي، هُوَ دينُ مَرحلةِ التّأويلِ.. وحينَ أُصرُّ على هذا العُنوانِ "الدينِ الزهراي" ليس اقتراحاً من عندي.. سيّتضحُ لكم هذا الأمرُ بشكلٍ مُوكّدٍ وواضحٍ من خلالِ البياناتِ التي سأضعُها بينَ أيديكم في الحلقاتِ القادمة.

• ربّما تحدّثتُ بعضَ الشيء عن الأصل في استعمالِ هذا المُصطلح "الدين الزهرائي" وأشرتُ إلى ما جاء في سُورة البينة: {وذلك دينُ القيمة} القيمةُ هُنا فاطمة بحسب تفسيرهم وتأويلهم "صلواتُ الله وسلامه عليهم".

فمن أبرز ملامح الدين السبروتي أنه حبسَ نفسه وحبسَ المُتديّنين به في مرحلة التنزيل.. فجاء ديناً لا هو الذي كدين النواصب بشكلٍ واضحٍ جداً.. وإن كان لا يَختلفُ كثيراً عن دين النواصب، ولا هو بدين مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ في مرحلة التأويل على جميع المُستويات.. خصوصاً على مُستوى العقيدة وحتى على مُستوى الأحكام والفتاوى، على مُستوى الثقافة والمعرفة.

تحدّثتُ عن هذا الموضوع في الحلقتين الماضيتين، وبيّنتُ معنى التأويل إلى أن وصلنا إلى الإيمان الثاني.. الإيمان الأوّل يتناسبُ مع مرحلة التنزيل، والإيمان الثاني يتناسبُ مع مرحلة التأويل، وكانت الآيات صريحةً في أمرها للذين آمنوا بالإيمان الأوّل أن يتوجّهوا إلى الإيمان الثاني {يا أيّها الذين آمنوا آمنوا} هذا المضمون وردّ وضاحاً وصريحاً في كلّ الآيات التي وضعتها بين أيديكم وبيّنتُ معناها وفقاً لما جاء في أحاديثهم وكلماتهم الشريفة وفاءً مِنّي - بحسب ما أظن - ببيعة الغدير.. لأننا حين بايعنا بيعة الغدير اشترط علينا أن نأخذ التفسير من عليّ فقط، لا كما يفعلُ السباريت من الإيمان في الوسط الشيعي.

تفاسيرُ مراجع الشيعة منذ بدايات عصر الغيبة الكبرى وإلى الآن إنّها تفاسيرُ سبروتية لا تمتُّ إلى آلِ مُحَمَّدٍ بِصلةٍ أبداً.. فتفسيرُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ موجودٌ بين أظهرنا، وتفسيرُ السباريت من الإيمان من كبار مراجع الشيعة منذ بدايات عصر الغيبة الكبرى وإلى الآن موجودةٌ أيضاً بين أيدينا.. ويتمكّن الباحث عن الحقيقة أن يُقارن بين هذه التفاسير السبروتية التي هي تفاسيرُ الدين السبروتي وكيف أنّها تتنافرُ تنافراً كاملاً مع تفسير مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ الذي هو تفسيرُ الدين الزهرائي.

• تسلسلَ الحديثُ إلى أن وصلتُ بكم إلى الآية ٨٢ بعد البسمة من سُورة طه، وهي في نفس السياق.. في الحديث عن الدين في مرحلة التأويل، في الحديث عن الإيمان الثاني الذي بسببه يُسمّى المُتديّنُ به مؤمناً، الإيمانُ الثاني الذي نسَخَ الإيمانُ الأوّل.. إنّهُ الإيمانُ المُتصاعداً المُتسامي في مرحلة التأويل.

جاء في الآية ٨٢ بعد البسمة من سورة طه: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى}.

التائبون هم المؤمنون، وبعد التوبة يأتي إيمانٌ مُتجدد وهو الإيمان الثاني والهداية الثانية.. وقد قرأتُ عليكم ما جاء في الزيارة الغديرية فيما يرتبط بهذا المضمون.. حين نخطب أمير المؤمنين في الزيارة الغديرية ونقول:

(وأنه - أي رسول الله - القائل لك: والذي بعثني بالحق نبياً ما آمن بي من كفر بك، ولا أقرّ بالله من جحدك، وقد ضلّ من صدّ عنك ولم يهتدِ إلى الله ولا إليّ من لا يهتدي بك، وهو قول ربّي عزّ وجل: وإني لغفارٌ لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى إلى ولايتك).

الاهتداء بعليّ أن نتمسك ببيعة الغدير، أن نأخذ التفسير من عليّ وآل عليّ فقط، لا كما فعل السباريت من الإيمان وهم مراجع الشيعة منذ بدايات عصر الغيبة الكبرى وإلى هذه اللحظة.. فقد أخذوا التفسير من أعداء عليّ.. ساروا على منهج بعيد عن تفسير عليّ وآل عليّ للقرآن.. وآل محمد يطالبوننا ويبيّنون لنا: (من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكب الفتن) سيقع في الفتن، وهذا هو الذي جرى علينا بسبب هؤلاء السباريت.

● قوله: (ما آمن بي من كفر بك، ولا أقرّ بالله من جحدك، وقد ضلّ من صدّ عنك) هؤلاء نواصب السقيفة.

● قوله: (ولم يهتدِ إلى الله ولا إليّ من لا يهتدي بك، وهو قول ربّي عزّ وجل: وإني لغفارٌ لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى إلى ولايتك) هؤلاء هم السباريت من الإيمان.

كيف نهتدي إلى ولايته ونحن نأخذ التفسير من غيره؟! كيف نهتدي إلى ولايته ونحن نأخذ قواعد الفهم من غيره؟! كيف نهتدي إلى ولايته ونحن نشكك في مقاماته، كيف نهتدي إلى ولايته ونحن لا نحترم حطبه وكلامه في نهج البلاغة مثلما يفعل مراجع الشيعة الأموات والأحياء.. ولذا أتحدّكم أن تعودوا إلى مراجعكم الذين تقلّدونهم الآن وتأكدوا هل يعتمدوا على نهج البلاغة في استنباط

الأحكام الشرعية؟! والله لا يعتمدون، وكُنْتُمْ شَاهِدَةً عَلَى ذَلِكَ.. فكيف يهتدي هؤلاء السباريتُ مِنَ الإِيمَانِ إِلَى وِلايَتِهِ "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه"؟!]

♦ وقفة عند حديث الإمام الباقر "عليه السلام" في كتاب [تفسير البرهان: ج ٥] صفحة ١٧٩ الحديث (٤) وهو منقولٌ عن تفسير القمّي، فيما يرتبطُ بمعنى الآية ٨٢ بعد البسملة من سورة طه.

(بسنده عن الحارث بن يحيى، عن أبي جعفر "الباقر عليه السلام" في قول الله عزَّ وجلَّ: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى} قال: ألا ترى كيف اشترط ولم تنفعه التوبة ولا الإيمان والعملُ الصالح حتى اهتدى. والله لو جَهَدَ أَنْ يَعْمَلَ بِعَمَلٍ مَا قُبِلَ مِنْهُ حَتَّى يَهْتَدِيَ. قال: قُلْتُ: إِلَى مَنْ، جعلني الله فداك؟ قال: إلينا).

مِنْ ذُنُوبِ هَذَا الشَّرْطِ: "اهتدى" فَإِنَّ التَّوْبَةَ هُنَا لَيْسَتْ نَافِعَةً.. الإِيمَانُ الأَوَّلُ لَيْسَ نَافِعًا، العَمَلُ الصَّالِحُ لَيْسَ نَافِعًا.. حالُهُ حالُ النَّاصِبِي، فالنَّاصِبُ الأَمْرُ بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ سِوَاءِ (صَلَّى أَمْ زَنَا أَمْ سَرَقَ).. والذي على الدين السبروتي الأمرُ بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ سِوَاءِ (تاب، آمن، عمل صالحاً..). إن لم ينتقل إلى الدين الزهرائي وهو الدينُ في مرحلة التَّأْوِيلِ فَإِنَّ التَّوْبَةَ لَيْسَتْ نَافِعَةً.. وَإِنَّ الإِيمَانَ الأَوَّلَ فِي مَرَحَلَةِ التَّنْزِيلِ لَيْسَ نَافِعًا هُنَا بَعْدَ أَنْ بَدَأَتْ مَرَحَلَةُ التَّأْوِيلِ بَعْدَ بَيْعَةِ الغَدِيرِ.

• الزيارة الغديرية تحدتت عن نوعين من الهداية :

♦ هناك هداية إلى علي.. (حين هدانا رسول الله إلى علي فبايعنا بيعة الغدير).

♦ وهناك هداية بعلي.. (حين نلتزم بميثاق بيعة الغدير الذي لم يلتزم به السباريتُ مِنَ الإِيمَانِ وَهُمْ أَكْثَرُ مَرَاجِعِ الشَّيْعَةِ عِبرَ عَصْرِ الغَيْبَةِ الكُبْرَى مُنْذُ بَدَايَاتِهَا وَإِلَى هَذِهِ اللَّحْظَةِ.. هؤلاء نقضوا بيعة الغدير).

♦ وقفة عند حديث الإمام الصادق "عليه السلام" أيضاً في كتاب [تفسير البرهان: ج ٥] في صفحة ١٨٠ الحديث (١١)

(عن داؤد بن كثير الرقي، قال: دخلتُ على أبي عبد الله "الصادق عليه السلام" فقلتُ له: جعلتُ فداك، قوله تعالى: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا

ثُمَّ اهْتَدَى} فما هذا الاهتداءُ بعد التوبة والإيمان والعمل الصالح؟ قال: فقال: معرفة الأئمة - والله - إمامٍ بعد إمامٍ.)

هذا هو الدين الزهرائي، وهذا هو الدين في مرحلة التأويل، وهذا هو الإيمان الثاني.

آيات الكتاب الكريم واضحة.. وقد عرضت ما عرضتُ بين أيديكم في الحلقة الماضية ولا زال حديثي مُستمرّاً إلى هذه اللحظة.

♦ وقفة عد حديثٍ مُهمٍّ جداً لإمامنا الصادق "عليه السلام" في [الكافي الشريف: ج ١] باب معرفة الإمام والرد إليه.. صفحة ٢٠٤ الحديث: (٦)

(بسنده عن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبد الله "عليه السلام" قال: إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا، ولا تصدقون حتى تُسلموا أبواباً أربعة لا يصلح أولها إلا بآخرها، ضل أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً بعيداً - هذا هو الدين السبروتي الذي وقف عند مرحلة التنزيل - إن الله تبارك وتعالى لا يقبل إلا العمل الصالح، ولا يقبل الله إلا الوفاء بالشروط والعهود، فمن وفى لله عزَّ وجلَّ بشرطه واستعمل ما وصَفَ في عهده نال ما عنده - أي ما عند الله - واستكمل ما وعده، إن الله تبارك وتعالى أخبر العباد بطُرُق الهدى وشرَع لهم فيها المنار وأخبرهم كيف يسلكون، فقال: {وإني لغفارٌ لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى}...)

● قوله: (إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا، ولا تصدقون حتى تُسلموا أبواباً أربعة) هذه هي الأبواب الأربعة.. وهي تطبيقاتٌ عمليةٌ لنفس المضمون الذي تحدّثتُ الآية ٨٢ بعد البسملة من سورة طه: {وإني لغفارٌ لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى} هذه هي الأبواب الأربعة.

● إلى أن تقول الرواية: (وكيف يهتدي من لم يبصر؟ وكيف يبصر من لم يتدبر؟ اتبعوا رسول الله وأهل بيته، وأقروا بما نزل من عند الله، واتبعوا آثار الهدى، فإنهم - أي آل مُحَمَّد - علامات الأمانة والنقى، واعلموا أنه لو أنكر رجلٌ عيسى بن مريم وأقرَّ بمن سواه من الرُّسل لم يؤمن، اقتصوا الطريق بالتماس المنار، والتمسوا من وراء الحُجُب الآثار تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم).

هذا هو الذي يُريده منا آل مُحَمَّد "صلواتُ الله وسلامه عليهم."

ألا لا خير في قراءةٍ ليس فيها تدبُّر، ألا لا خير في عبادةٍ ليس فيها تفكُّر، ألا لا خير في علمٍ ليس فيه تفهّم.

هذا التدبُّر وهذا التفكُّر في قراءتنا وفي عبادتنا لا بُدَّ أن يكون مُستنداً إلى تفسير عليٍّ وآل عليٍّ.. وهذا التفهّم لا بُدَّ أن يكون مُستنداً إلى قواعد الفهْم عن عليٍّ وآل عليٍّ.. لا أن نعود إلى الشافعي وإلى الفخر الرازي وإلى وإلى وإلى وإلى.. مثلما يفعلُ السباريُّ من الإيمان.. إنهم مراجعُ الشيعةِ عبرَ عصرِ الغيبةِ الكبرى.

● قوله: (اقتصوا الطريق بالتماس المنار) في كلامِ رسولِ الله مع عليٍّ.. يقولُ رسولُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ" لِسَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ: (يا عليٍّ، أنت أصلُ الدين وَمَنَارُ الْإِيمَانِ).

المنارُ هو الجهةُ التي يَصْدُرُ مِنْهَا النُّورُ، وهذا النُّورُ يَتِمَّتُّلُ في كلامهم كما نُخاطِبُهُم في الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة: (كلامكم نُور).

وحين يقولُ سيِّدُ الكائنات "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ": (اقتصوا الطريق بالتماس المنار) فهذا المضمون نَجِدُهُ أيضاً في الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة حيثُ نقرأ فيها هذه العبارات: (وجعلني مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثاركم ويسلكُ سبيلكم ويهتدي بهُداكم وَيُحْشِرُ في زُمرتكم ويكرُّ في رجعتكم).

● قوله: (والتمسوا من وراء الحُجُبِ الآثار) ها نحنُ في زمانِ حِجَابِ الْغَيْبَةِ.. فعَلِينَا أَنْ نَلْتَمَسَ آثارهم وَنَحْنُ فِي زَمَنِ الْحِجَابِ، إِنَّهُ حِجَابُ الْغَيْبَةِ.

◆ وقفة عند الآية ٢٣ بعد البسمة من سُورَةِ الشُّورى، قوله عَزَّ وَجَلَّ: {ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ}.

● قوله: {وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا} قوله "مَنْ يَقْتَرِفْ": مَنْ يُحْصِلُ، مَنْ يَكْتَسِبُ.

● قوله: {ذلك الذي يُبشِّرُ الله عباده الَّذِينَ آمَنُوا وعملوا الصالحات} فهمُ مؤمنون يعملون الصالحات.. وهذا الإيمانُ والعملُ الصالحُ يحتاجُ إلى أجرٍ وهذا الأجرُ هو المودَّةُ في القُربى.. والمودَّةُ في القُربى بابٌ تصاعديٌّ.. والآيةُ تتحدَّثُ بنحوٍ واضحٍ عن هذا.

◆ وقفة عند حديث الإمام الباقر "صلواتُ الله عليه" في [الكافي الشريف: ج ١] صفحة ٤٣٤ - باب التسليم وفضلُ المُسلمين، الحديث. (٤)

(عن مُحَمَّد بن مُسلم، عن أبي جعفر "الباقر عليه السلام" في قول الله تبارك وتعالى: {ومن يقترفُ حسنةً نزد له فيها حُسنًا}، قال: الاقترافُ التسليمُ لنا والصدِّقُ علينا وألاً يكذب علينا.)

الاقترافُ المذكورُ في الروايةِ هذا تأويلُهُم "صلواتُ الله وسلامهُ عليهم".. أمَّا الاقترافُ في المعنى اللُّغوي فهو الإتيانُ والتحصيلُ والكسبُ.

● قوله: (وألاً يكذب علينا) ليس المُراد أن يفترى.. قد يدخلُ هذا المعنى ضمناً.. ولكن المُراد من قوله (وألاً يكذب علينا) أي أن لا يكونَ كاذباً في عهودِهِ وموآثيقِهِ كما هو حالُ السباريت، فإنَّ السباريتَ كذبوا على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ.. يقولونَ إننا بايعنا بيعةَ الغديرِ ولكنهم ركضوا إلى النواصب.. فهؤلاءِ كذبوا على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ "صلواتُ الله وسلامهُ عليهم".

وقوله: (والصدِّقُ علينا) ليس المُرادُ أن ننقلَ الحديثَ عنهم بنحوٍ صادقٍ.. هذا الكلامُ يدخلُ في المضمون، لكنَّ هذا في الحاشية.. المُراد من الصدِّقِ عليهم أي أن نكونَ صادقين بوفائنا بالعُهودِ والموآثيق، وأن ننالَ التصديقَ من سيِّدةِ التصديقِ مثلما نقرأُ في زيارتها "صلواتُ الله وسلامهُ عليها" هذه العبارات: (وزعمنا أنّا لكِ أولياءُ ومُصدِّقون وصابرون لكلِّ ما أتانا به أبوكِ صلَّى الله عليه وآله وأتى به وصيِّه، فإننا نسألكِ إن كُنَّا صدِّقناكِ إلّا ألحقتنا بتصديقنا لهُما، لنُبشِّرَ أنفسنا بأننا قد طهُرنا بولايتكِ).

والمِصدقُ الأوضحُ في الآية ٢٣ بعد البسملةِ من سُورةِ الشورى، المِصدقُ الأوضحُ فاطمة في هذه الآية: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا المودَّةَ في القُربى

وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا{ فَاطِمَةُ قُرْبَى مُحَمَّدٍ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ" ..
وهذا الاقتراف للحسنة هو في فناء فاطمة "صلواتُ الله وسلامه عليها".

• يُمكنني أن أجملَ الكلامَ فيما تقدّم من حديثٍ في جُملةٍ واحدة، وهي: أنّ الدينَ الزهرايَّ "دينُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ" هو دينُ الإيمانِ الثاني.

والآياتُ التي مرّت والأحاديثُ والكلماتُ الشريفة والزياراتُ كُلّها تُجمَعُ على هذه الحقيقة.. الدينُ الزهرايُّ إنّه الإيمانُ الثاني.

ما بيّنته من مَلَمَحٍ واضحٍ من ملامح الدين السبروتي من أنّه دينٌ حبيسٌ في مرحلة التنزيل وقد حبس أتباعه في تلك المرحلة وقيد المُتديّنين به بقيد الإيمان الأوّل الذي نُسخ، نَسَخَهُ الإيمانُ الثاني.. وهذا هو معنى أنّ عليّاً سوف يُقاتلُ الأُمّة على التأويلِ مثلما قاتلهم رسولُ الله على التنزيل.

التنزيلُ هو الإيمانُ الأوّل، والتأويلُ هو الإيمانُ الثاني، والتأويلُ نَسَخَ التنزيل.. الإيمانُ الثاني نَسَخَ الإيمانَ الأوّل.. هذا هو الدينُ الزهرايُّ.. ويُمكننا أن نتبيّن معنى الدين السبروتي بعد هذه التوضيحات وبعد هذه البيانات عن المَلَمَحِ الأوّل من ملامح الدين السبروتي، وهذا المَلَمَحُ مَلَمَحٌ يُمكنني أن أقولَ عنه إنّه مَلَمَحٌ في مُستوى المفاهيم.

سوف لن أعرّضَ الكثيرَ من ملامح الدين السبروتي لأنني لا أريدُ أن أُطيلَ الكلام.

عرضتُ لكم مَلَمَحاً مفاهيمياً من الملامح المفاهيمية للدين السبروتي وهو أنّه دينٌ حبيسٌ في مرحلة التنزيل.

• سأعرضُ لكم مَلَمَحاً ثانياً، إنّه مَلَمَحٌ عقائديٌّ واضحٌ من ملامح الدين السبروتي وهو: إنكارُ إمامة الزهراء!..

هؤلاء مراجع الشيعة على طول تاريخ الغيبة الكبرى منذ بداياتها وإلى هذه اللحظة يُنكرون إمامة فاطمة "صلواتُ الله وسلامه عليها" .. وهذا المَلَمَحُ مَلَمَحٌ واضحٌ في عقيدة الدين السبروتي.

سأحدّث عن هذا الموضوع ولكنني مثلما رجوتكم في الجزء الأوّل من أجزاء
رُبدة المَحْض أن تصبروا عليّ.

❁ المَلْمَحُ الثّاني من ملامح الدين السبروتي وهو مَلْمَحُ عقائدي، هو: إنكارُ
إمامة الزهراء.. وسأجعلُ حديثي فيما يَرتبُ بإمامة فاطمة.. إنّها أحدُ أئمة
الأئمة، فمُحمَّدُ إمامٌ عليّ وفاطمة وولدهما من الأئمة المعصومين، وعليّ إمامٌ
فاطمة وولدهما من المُجتبى إلى القائم، وفاطمة إمامُ الأئمة من لدها من المُجتبى
إلى القائم. الدينُ السبروتي يُنكرُ إمامة فاطمة.

من أنكرَ إمامة إمامٍ من الأئمة فإنّه قد أنكرهم جميعاً.. فحينما يُنكرُ السباريئُ
من المراجع إمامة فاطمة إنهم يُنكرون إمامة الحُجّة بن الحسن.. فكيف صاروا
نواباً له وهم يُنكرون إمامته..؟! سؤالٌ لا بُدَّ أن يُجابَ عليه.

• قد يقول قائلٌ: أنّ فاطمة ليست بإمام ..

وأقول: فاطمة إمامُ الأئمة، فكيف نقولُ أنّها ليست بإمام؟! هذا ما سيأتي بيانه..
ربّما أتحدّث عن جانبٍ من هذا الموضوع، لكنني سأكملُ حديثي في الحلقاتِ
القادمة إن شاء الله تعالى.

• قبل أن ألجّ في تفاصيلِ الموضوع لا بُدَّ من مقدّمةٍ كي أذكركم من أنّ الذي
يُنكرُ إمامة إمامٍ فهو يُنكرُ الأئمة جميعاً.. والنتيجةُ: هو مُنكرٌ لإمامة الحُجّة بن
الحسن، فهو ليس من شيعتهم.. فمن أنكرَ إمامة فاطمة فهو ليس من الشيعة
أصلاً.

• قبل قليلٍ مرَّ الكلامُ علينا في معنى الآية ٨٢ بعد البسملة من سورة طه {وإني
لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى} الإمامُ الصادقُ قال لِدَاوُدَ بن كثير
الرقي عن حقيقة هذه الآية، قال: (معرفة الأئمة - والله - إمامٍ بعد إمامٍ) فإذا ما
أنكرنا واحداً فإننا قد خرمنا تلكَ المعرفة وإتينا قد أنكرنا الجميع.

♦ وقفة عند حديث الإمام "عليه السلام" في كتاب [الغيبة] للشيخ النعماني،
صفحة ١١٢ الحديث: (٤)

(بسنده عن مُحَمَّدِ بْنِ تَمَّامٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ "عَلَيْهِ السَّلَامُ": إِنَّ فُلَانًا يُقْرِنُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ اضْمَنْ لِي الشَّفَاعَةَ، فَقَالَ: أَمِنْ مَوَالِينَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: أَمْرُهُ أَرْفَعُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: قُلْتُ إِنَّهُ رَجُلٌ يُوَالِي عَلِيًّا وَلَمْ يَعْرِفْ مَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ، قَالَ: ضَالٌّ. قُلْتُ: أَقَرَّ بِالْأئِمَّةِ جَمِيعاً وَجَدَّ الْآخِرِ. قَالَ: هُوَ كَمَنْ أَقَرَّ بِعَيْسَى وَجَدَّ بِمُحَمَّدٍ "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ" أَوْ أَقَرَّ بِمُحَمَّدٍ وَجَدَّ بِعَيْسَى، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ جَدِّ حَجَّةٍ مِنْ حُجَجِهِ).

فَمَنْ أَنْكَرَ إِمَاماً.. إِنَّهُ قَدْ أَنْكَرَهُمْ جَمِيعاً.

◆ في نفس المصدر، صفحة ١٢٩ الحديث: (٩)

(بسنده عن مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ "عَلَيْهِ السَّلَامُ": رَجُلٌ قَالَ لِي: اعْرِفْ الْآخِرَ مِنَ الْأئِمَّةِ وَلَا يَضُرُّكَ إِلَّا تَعْرِفَ الْأَوَّلَ. قَالَ: فَقَالَ: لَعَنَ اللَّهُ هَذَا، فَإِنِّي أَبْغَضُهُ وَلَا أَعْرِفُهُ، وَهَلْ عُرِفَ الْآخِرُ إِلَّا بِالْأَوَّلِ).

● قوله: (فإني أبغضه ولا أعرفه) أي لا أعدّه من شيعتي.. وهو نفس المضمون الذي جاء في أحاديثهم الشريفة "صلوات الله وسلامه عليهم" على سبيل المثال: ما جاء في حديث رسول الله "صلى الله عليه وآله" في كتاب [الخصال] للشيخ الصدوق، صفحة ١٧٨ الحديث: (١٨٣)

(قال رسول الله "صلى الله عليه وآله" لعليّ "صلوات الله عليه": ثلاثٌ أقسم أنهنَّ حقّ: إنك والأوصياء من بعدك عرّفاء، لا يُعرّف الله إلا بسبيل معرفتكم، وعرّفاء لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه، وعرّفاء لا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه).

فالإمام الصادق حين قال: (فإني أبغضه ولا أعرفه) إنّه يُشيرُ إلى هذا المعنى.

● قوله: (وهل عُرِفَ الْآخِرُ إِلَّا بِالْأَوَّلِ) هذا المضمون واضحٌ في زياراتهم.. من أنّي مؤمنٌ، عارفٌ، مُصدّقٌ بأولكم وآخركم.. وما كان لأولهم فهو لآخرهم، وما كان لآخرهم فهو لأولهم. النصوص صريحةٌ في أنّ من أنكرَ واحداً من الأئمةِ الأمواتِ أو أنكرَ واحداً من الأئمةِ الأحياءِ فإنّه قد أنكرَهُمْ جميعاً.. فحينما نُنكِرُ إمامةَ فاطمةَ فإننا نُنكِرُ إمامتهم جميعاً، ولسنا بشيعةٍ حينئذٍ.

السباريتُ من الإيمان يُفترضُ فيهم أن يكونوا مؤمنين، ولكنهم تركوا منهج الدين الزهراي، منهج رجل الدين الإنسان، وذهبوا يترაკضون في منهج رجل الدين الحمار.. ولذا وصفهم إمامنا الحجة بأنهم السباريتُ من الإيمان.

• إلى هنا تبين لنا أن الملمح المفاهيمي الذي اخترته من ملامح الدين السبروتي هو أنه دينٌ حبيسٌ في مرحلة التنزيل، وحبس المتدينين به في إطار الإيمان الأول وهو إيمانٌ قد نُسِخَ ودينٌ قد نُسِخَ، فجاء الإيمان الثاني في مرحلة التأويل فنسَخ ما تقدّم.

هذا مَلَمَحٌ مفاهيميٌ اخترته من جُملة الملامح المفاهيمية لهذا الدين، أعني الدين السبروتي.. واخترتُ مَلَمَحاً ثانياً من ملامحه العقائدية (أعني الملامح العقائدية للدين السبروتي) اخترتُ هذا الملمح: إنكارَ إمامة فاطمة.. وبحسب قواعد الفهم في الدين الزهراي فإنَّ إنكارَ إمامة فاطمة إنكارٌ للأئمة جميعاً.. وبالتالي فإنَّ الذين على الدين السبروتي ليسوا بشيعةٍ لأنهم يُنكرون الأئمة جميعاً.. هذا هو المنطقُ العقائديُّ للدين الزهراي.

أنا أتحدّثُ عن الدين السبروتي ليس مُهتماً به، إنّه دينٌ السفاهة والجهالة والحماقة.. هذا الذي يتمسكُ بدينٍ منسوخٍ هذا سفيه أحمق.. ولكن الأشياء تستبين من أضعافها.. فأنا أريدُ أن أُبين قباحاتِ هذا المنهج الضال كي تتجلى لنا فضائلُ منهج الهداية.. إنّه الدين الزهراي.. كلُّ ذلك بحسب فهمي وأنا لا أفرض فهمي على أحدٍ إنّما أعرض المطالب بين أيديكم وأنتم حكّموا عقولكم وقلوبكم ووجدانكم، حكّموا بصائرکم إن كان لكم من بصائر.. وميّزوا بين ما هو زهرايٌّ وما هو سبروتيٌّ.

• هناك ناطقان: ناطقٌ ينطقُ عن الرحمن: هم "صلواتُ الله عليهم"، وناطقٌ ينطقُ عن الشيطان: إنّه السقيفة وما تفرّع عليها، ومن جملة ما تفرّع على السقيفة هذا المنهج السبروتي، إنّه منهجُ السباريتُ من الإيمان كما يصفه إمامُ زماننا "صلواتُ الله وسلامه عليه".

وضعتُ بين أيديكم مُقدّمةً مُختصرة.. تذكروها دائماً على طول الحديث عن إمامة فاطمة، وهي: أن من أنكرَ إمامة إمامٍ من الأئمة فإنه قد أنكرَ إمامة الجميع،

وبالتالي فهو مُنكرٌ لإمامةِ الحُجَّةِ بن الحسن.. هو لا يعرفُ إمامَ زمانه.. فهو ضالٌّ وليس بشيعي.. وإذا ما بطلتُ العقيدةُ بطلتُ كُلُّ الأعمال.. الحالُ حلُّ النواصب: إذا بطلتُ العقيدةُ بطلتُ الصلاةُ وإذا بطلتُ الصلاةُ بطلتُ سائرُ العبادات.

فَمَنْ أَنْكَرَ إِمَامَةَ إِمَامٍ مِنَ الْأُئِمَّةِ إِنَّهُ قَدْ أَنْكَرَهُمْ جَمِيعاً.. فما بالكم والإنكارُ هُنَا يَطَالُ إِمَامَةَ أَحَدِ أُمَّةِ الْأُئِمَّةِ.. إِنَّهُ إِنْكَارٌ لِإِمَامَةِ فَاطِمَةَ (الْحُجَّةُ عَلَى الْحُجَجِ مِنْ وُلْدِهَا "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا وَعَلَى وُلْدِهَا الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ").

• سأجعلُ حديثي عن إمامةِ فاطمة وسأعرضُ ذلكَ وفقاً لأسلوبِ "الشاشاتِ المُتعدِّدة".. إذا أُطلبُ مِنْكُمْ وَأَرْجُو مِنْكُمْ أَنْ تَصْبِرُوا عَلَيَّ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْحَدِيثُ فِي كُلِّ الشَّاشَاتِ.. أحوِلُ جُهْدَ إِمْكَانِي الْإِجَازَ وَالْإِخْتِصَارَ.

كما ذكرت لكم: إِنَّا حِينَ نُنْكَرُ إِمَامَةَ فَاطِمَةَ إِنَّا نُنْكَرُ إِمَامَةَ الْجَمِيعِ، وَالنَّتِيجَةُ: أَنَّا نُنْكَرُ إِمَامَةَ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ.. وَحَتَّى لَوْ كُنَّا نُصَدِّقُ بِإِمَامَتِهِ فَهَذَا تَصَدِيقٌ بِإِمَامَتِهِ لَيْسَ مِنَ الطَّرِيقِ الَّذِي هُمْ يُرِيدُونَهُ.. هَذَا تَصَدِيقٌ إِبْلِيسِيِّ، هَذِهِ عَقِيدَةٌ إِبْلِيسِيَّةٌ.

إِبْلِيسُ لَمْ يُنْكَرِ السُّجُودَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَإِبْلِيسُ يَعْلَمُ أَنَّ السُّجُودَ لِأَدَمَ هُوَ سُّجُودٌ لِلَّهِ، وَلَكِنَّهُ اعْتَرَضَ عَلَى آدَمَ بِمَا هُوَ آدَمُ، وَأَلْحَّ عَلَى اللَّهِ فِي الطَّلْبِ أَنْ يَسْجُدَ الْآلَافَ وَالْآلَافَ مِنَ السَّنِينَ لِلَّهِ دُونَ أَنْ يَسْجُدَ لِأَبِينَا آدَمَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ طَرَدَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُعْبَدَ مِنْ حَيْثُ يُرِيدُ.

إِمَامُ زَمَانِنَا يَعْرِفُنَا بِنَفْسِ الْمَضْمُونِ الَّذِي مَرَّ عَلَيْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ.. يَعْرِفُنَا بِمَعْنَى أَنَّهُ يَعِدُّنَا فِي أَوْلِيَائِهِ فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفُوهُ وَعَرَفَهُمْ.. يَعِدُّونَهُ فِي أَوْلِيَائِهِمْ، لِأَنَّ الْمَعْرُوفَ هُوَ وَلايَةُ عَلِيِّ وَآلِ عَلِيٍّ، وَلِأَنَّ الْمُنْكَرَ هُوَ وَلايَةُ عَلِيِّ وَآلِ عَلِيٍّ.. فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفُوهُ وَعَرَفَهُمْ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرُوهُ وَأَنْكَرَهُمْ.. هَذِهِ الْمَضَامِينُ وَاضِحَةٌ وَصَرِيحَةٌ فِي تَقَاةِ الْكِتَابِ وَالْعَتْرَةِ.

• إِمَامُ زَمَانِنَا يُرِيدُ مِنَّا أَنْ نَعْتَقِدَ بِإِمَامَتِهِ مِنَ الْبَوَابَةِ الَّتِي هُمْ يُرِيدُونَهَا.. وَهِيَ أَنْ نَكُونَ مُعْتَقِدِينَ بِإِمَامَتِهِمْ جَمِيعاً، وَأُمَّهُ إِمَامُهُمْ، فَاطِمَةُ هِيَ إِمَامُ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ.. فَكَيْفَ نَعْتَقِدُ بِإِمَامَتِهِ وَنَحْنُ نُنْكَرُ إِمَامَةَ إِمَامِهِ؟!!

أعتقدُ أنّ الصُّورةَ باتتْ قرييةً من الوضوح، ولكنَّ المعنى سيتجلى شيئاً فشيئاً.
فإذا ما أردنا أن نتواصلَ مع إمامِ زماننا.. علينا أن نتواصلَ معه من خلالِ
البوابةِ، من خلالِ المنهجِ، من خلالِ الطريقِ، من خلالِ السببِ الذي يُريدنا أن
نتمسكَ به وأن نصِلَ إليه من خلاله.

حكايةُ إبليس.. فإنَّ الله يُريدُ أن يُعبدَ من حيثُ يُريدُ ولا يُريدُ أن يُعبدَ من حيثُ
يُريدُ العبد.. فإنَّ إبليسَ كانَ عابداً ومن أكثرِ الخلقِ عبادةً ولكنَّهُ أرادَ أن يعبدَ الله
من حيثُ يُريدُ العبد وإنَّ الله سبحانه وتعالى لا يُريدُ ذلك، وإنما يُريدُ أن يُعبدَ
من حيثُ هو يُريد.

معرفةُنا بإمامِ زماننا لأبَدٍ أن تكونَ وفقاً للمنهجِ الذي يُريده هو "صلواتُ الله
عليه" (طَلَبُ المعارفِ من غيرِ طريقنا أهلِ البيتِ مُساوِقٌ لإنكارنا).